

آراء

تعقيب على مقالة «جريدة ناشر عربي»

احمد عبد الفتاح

قرأت مقال الأستاذ معن البياري، المنشور في «العربي الجديد»، بتاريخ 11 يناير/ كانون الثاني 2022، والمعنون «جريدة ناشر عربي»، حول الترجمة العربية لكتاب «في سبيل الله والفورهر: التاريخون والإسلام في الحرب العالمية الثانية»، وفيما يلي تعليق موجز من ناشر الكتاب على المقال المذكور:

صاغ الأستاذ معن البياري صيغة اتهامه للناشر في نظختين، سوء اختيار العنوان، وصورة الغلاف «التحقيرة».. أما العنوان فمن حيث الشكل، وبتكرره لا تذكر أن تعديله تم بالاتفاق مع المؤلف، فإن وصفه بالتجارية لا يعيبه ولا يعيب الناشر، فهذا من طبائع الأمور. لكن نود الإشارة هنا إلى أن الطبعة الألمانية من الكتاب الصادرة عن دار «Klett-Cotta Verlag» عام 2017 عُثِّل عنوان الكتاب الأصلي (Für) فيها بالاتفاق مع المؤلف أيضًا، إلى: (Prophet und Führer: Die islamische Welt und Das Dritte Reich)

النبى والفورهر: العالم الإسلامي والرايح الثالث)، أي إن التعديل إلى هذه الصيغة وما يقاربها مهتان ومقبول ومُتبع. وقد كتَّابَ صدر أخيرًا (2021) عن مطبعة جامعة أكسفورد العريقة في موضوعٍ شبيه بموضوع كتابنا عنوانه: (God Save the USSR: Soviet Muslims and the Second World War) (إنحفظ/ نصدِّر! لأمِ الله الاتحاد السوفيتي، المسلمون السوفييت والحرب العالمية الثانية!) وجارية.
ترجمة الخلاصة من هذه الصيغة من العنوانين موجودة ومبتعة، وتماذجها كثيرة لا تحصى. في دور نشرنا التجارية وأكاديمية عريقة. هذا من جهة الشكل. أما من جهة الموضوع، فلهذا هذا العنوان لا يجرِّم عن مضمون الكتاب؛ مبدئيًّا لولم يكن يعبر عن مضمون الكتاب بل رضى به المؤلف، لكن فعلاً ما هو مضمون الكتاب الذي لا، يعبر عنه هذا العنوان؟ كما ذكر السيد معن في المقال، مضمون الكتاب هو الرؤية النازية إلى الألمان وتوصيلها إلى المسلمين كما بيَّن الكتاب؟ أو تعالُفكم أيُّها المسلمون معنا هو تحالف في سبيلِ الله ضد أعداء الإسلام وأئامنا النازية المشتركين، ولا مئانَ من تقاطلوا، والحال هذه تحت لواء الفورهر، ومأانَ كان تصوُّرُ المسلمين للتعاونين؟ أما فيما يتعلق بمسألة الصورة، فقد اتهم السيد معن الناشر بالتحقير، لكنه لم يبيِّن لمن،

من ضمن من تحمَّزَ الناشر في اختيار الصورة. ولنسال هنا ما هو أول ما قد يخطر ببال ناشر عربي لصورة غلاف كتاب عن العلاقة بين النازية والعرب، الإسلام من هو أشهر التعاونين العرب مع النازي؟ نعم بالضبط إنه الشيخ أمين الحسيني، فمأانَ يعيب اختيار ذلك الناشر والحال هذه؟ لقد اختار أكثرُ الناشرين الأوروبيين صور فرقة الخنجر البوسنية المسلمة الموالية للنازي؛ لأنها ببساطة الجانب الذي يمثل تاريخهم في الكتاب؛ هؤلاء هم أقرب المسلمين إليهم من تعاونوا مع النازي. هذا من ناحية الشكل، أما من ناحية الموضوع؛ فهذه الصورة لا تغير عن مضمون الكتاب؛ لقد اخترنا هذه الصورة تحديداً، والتي يستعرض فيها الحسيني صورة الخنجر البوسنية المسلمة الموالية للرايخ، ويحثِّيمهم ويحثِّيمها بالتحية النازية الشهيرة: لأنها صورة جامعة لكل عناصر العنوان والكتاب؛ ففيها الشيخ العربي العظم، وفيها دلالة الوحدة الإسلامية بين مسلم عربي ومسلمين أوروبيين، وهو معنى ندئن التاريخون حوله كثيراً كما سيبيِّنُ لقرأء الكتاب، وفيها عنصر التحية النازية الشهير الذي يبرِّز الأطار الذي جمع كل الشيخ العربي العظم مع أشقائه من المسلمين البلقانيين، ختاراً، بخصوص المؤلف من الحاج أمين الحسيني وغيره من الزعامات المسلمة التي تعاونت مع النازي، أقول، من بديهيات الأمور أن التعاون مع طرف ما لا يعني الاعماله له بالشكل الكاركائكاتوري الذي يستهدف الومض أكثر من استغلاله العفَّاقل. لقد تدرَّعَ أسبيل الزعامات السياسية والديوتية التي تعاونت مع النازي، كما تدرَّعت أسباب نظراتهم من تعاونوا مع الحلفاء، فيما بقي آخرى على الجهاد، ما هو موقع أمين الحسيني من كل هؤلاء، الألكم في هذا يجب أن يبقى متروكاً للقارئ، ومن ثمَّ الفراء.

(مدير النشر في «مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة)

عمار دويب

تنفَّس أهالي الضحايا في سورية أخيراً، لقد أصدرت محكمة كولن الالمانية حكم السجون المؤبد على ضابط استخبارات سوري سابق رفيع المستوى، أنور رسلان. دامت المحاكمة عدَّة سنوات، ووسب استمراريتها ذلك التعارض بين النهيوه ضمن عملية استخباراتية قدره ومؤمِّلة وبالتأكيد، وتؤكد تقارير دور أنشق عن النظام، سنئي المذهب، وهذا سيسعد النظام ذاته، ويعطي درساً للموالين بالألا ينشقوا.

فيما رأى آخرون أن الرجل مجرم حرب، وعليه قضايا كثيرة، وانشقاقه لا يجيب تلك المسائل، وهو لم يعلن انشقاقه من أصله، هرر فقط، ولم يضع نفسه لدى الحاكم الدوليَّة، وسجَّته لا تعفيه. انحصار السراي الالمانى غير القضاء؛ فلا فخر هو من أنزل العجم، واستبعد بعض الشبهوه وابقى محاسبة شخص القضاء في المناصا من أفضل النظم والقضائية العالمية، يصعب الرأي الثاني الأكثر جدارة وأهمية، وتبني عليه في محاكمات لاحقة.

لقد هُجِرَ سورية، وقد صارت لعبة إقليمية ودولية، وشجِّية وجرمو حرب وقادة فصائل وقادة سياسيون فاسدون، وفئات كثيرة تستحق المحاكمة ما فعلته جرى ورويتها، تسخييف الأمر، وكذلك

سورية: الموءبد لأنور رسلان وغياب الآخر

بالشعب السوري المؤبد هذا لم يكن ليصبح حكماً لولا جهود كبيرة بذلها محامون ترفع لهم القنعات.

ويمكن مقارنةتهم مع محامین آخريں، لم يلاحقوا رفعت الأسد، وهو مجرم حرب كبير، طوال عقود في فرنسا، والأشكى أن القضاء الفرنسي سمح بهريوه ضمن عملية استخباراتية قدره ومؤمِّلة وبالتأكيد، وتؤكد تقارير دور الاستخبارات، الفرنسي والألماني، وبين المحامین السورين وغيرهم من المدافعيں عن حقوق الضحايا، بينما لم يفعل رفعايق المهجورن السورين من قبل شيئاً بخصوص رفعت وآخريں، كانوا يصلون ويحولون في تلك البلاد، المؤبد هذا أدبته منظمات حقوقيَّة كثيرة، المجتمع السوري، والإدارة الأمريكية، ومحاكم عالمية، وخمينة قضائية كثيرة، طائفية، بل بتحقيق الضحايا، وإن ذلك إزاء لم يعد أمراً هامشياً، ما بسيطاً، هو سابقة وتبيَّن عليه.

بعد سنوات محاكمة طيبس سوري، مسعيي، عليه قضايا ثابتة بتعديب معققلين مصابيں من المستشفيات.

واقامكته أمر جديد، وسيكون الحكم السابق مساعداً في سلالة المحاكمة الجديدة، وهكذا يمتكَّن نيجبة من أهمية ما جرى ورويتها، تسخييف الأمر، وكذلك

كاريكاتير



ماذا يعني أن تحرق نفسك؟

أكثر من شاب تنفيذي تهديدها بحرق نفسه امام دوائر رسمية، إلا أن بعضهم لافضل فقد الامل نهائيا وفعد ما هذب به، ومنهم، قبل ايام، شاب في مدينة الزرقاء المدينة اللبنيونية المعتادة بالقرب والطفالة والتهويمين، اقدم على اِحراق نفسه امام عدة ااحدمسستيني في السعودية، بزروا افعالهم بائسادم العدالة الاجتماعية. ويحدث تلك الثورة وجوها واسقطت عروشًا، بل وقسمت بلدانا عربية، بعضهم تجاوزت مرحلة الاعطراب ايات، وتحاول جاهدة الاضطرار على تلك السنوات، ويدلان اخرى ما زالت تحترق يبدو انها امر مريبة، ولم يعد يلهمسا معظم الاردنين لانقاذ المشهد العام، واخرى تتلقى حق الساسة ضربيات جار اصعب بمنزلة عدو.

تونس نفسها، على الرغم مما تحقق من إنجازات، ما زال الجدل دائرا فيها، هل حلقت الثورة اهدافها أم اخفقت؟ ويحاول أصحاب الراييين على كل المنابر الفؤن بهذه الفناش العدمي الذي يصعب يوما بعد يوم، اقرب الي نقاش العيشة المتناضخ في التصريححات عن تلك زالوا، اخبرهم من العرب، يترقبون «التغيير» الذي يسمحهم الاستقرار على امتداد التغيير التي طرا ما طرا عليها من نظرية حدوت، واعلام وانظمة. كان الربيع الاردني مختلفا، شارك فيه اشياا ايضا في تلقي العلاج في مصر. حتى الملتحق منها، إلا أنه عندما شارك فيه مليون من الشباب، وبعض المناطق المنهضة، وبرزت مطالبات مختلفة، وواقعية بالاخرى، من تجاوزه بقوى تابعة، انتمست غضب الشارع، وخرجت بحكومة تقابل فيها الجميع، ولم يطل الانتظار لتخيل الامم تلك الحكومية، او غيرها، وصمو إلى الحكومة الحالية التي وعد بتغييرها، بشر الضحايا الاردنيين ايام «جميلة» من ذات بعد، «عبر ان الرئيس شنيان لم يروا في حديث الخصاونة و في هذا السياق الاجتماعي الذي افرن هؤلاء الاطباء واخطاهم.

وعلى مدار السنوات الاخيرة، فشل

”الآخر في النقاش السوري الجاري ليس موجودا، كل طرف يتهجم على الآخر، ويعتبره مخطئا“

”ولكن تفقيمه، ليسا محيزين؛ فهو مجرد بداية جيدة، دونها الف تعقيد، وهناك مصالح دول كبرى تتعارض، في سورية وتمنع الوصول إلى اتفاق انخراط قطاعات واسعة من الغالين في الصحافة والقانون والقضاء، والتشنيق والأشكى ان القضاء الفرنسي سمح بهريوه ضمن عملية استخباراتية قدره ومؤمِّلة وبالتأكيد، وتؤكد تقارير دور المستخبارات، الفرنسي والألماني، وبين المحامین السورين وغيرهم من المدافعيں عن حقوق الضحايا، بينما لم يفعل رفعايق المهجورن السورين من قبل شيئاً بخصوص رفعت وآخريں، كانوا يصلون ويحولون في تلك البلاد، المؤبد هذا أدبته منظمات حقوقيَّة كثيرة، المجتمع السوري، والإدارة الأمريكية، ومحاكم عالمية، وخمينة قضائية كثيرة، طائفية، بل بتحقيق الضحايا، وإن ذلك إزاء لم يعد أمراً هامشياً، ما بسيطاً، هو سابقة وتبيَّن عليه.

ولكن تفقيمه، بحجة بعض المفاحات، ومن كل الأطراف، رسالة قوية إلى الضحايا، كما يوئى يتماشى مع الأهداف، أو لا تتعلق بذهب كل المجرم أو دينه أو طائفته، بل بتحقيق الضحايا، وإن ذلك إزاء لم يعد أمراً هامشياً، ما بسيطاً، هو المحاكمات واستخفيف بتخفيف البلاد منهم، وسنحسب المختلطن المهيجين هنا وهناك، والمستخفيين بحقوق الناس وكراماتهم، ولما يتوزعون عن انديهم والقائمة امر جديد، وسيكون الحكم تحريرى الشمام، وفصائل مدعومة من وتعتبره مخطئا وتجهِّج على الآخر، حتى هل شعر قادة النظام السوري

بالخوف بعد الحكم؟ بالتأكيد، ويجب أن يشعر قادة المعارضة والفصائل أيضاً بالخوف، والمحاكمات ستنصلهم عن ضرورتها بتقاتلون وكااتهم اصحاب سلطة، أو يحكمون دمشق أو تجري المحاكمات فيها. تفترض حقوق الضحايا ممن يصف نفسه بالتحف، أو الملتحق، أو مالِك المعرفة، وأن يخجل ويتواضع، وأن يعيد حساباته جيدا، وليس فقط المعارضة الآخر، ومهمها ثم مذائهم حقوق، ومن حق ان يدافع عن قناعاته، أمّا الحكم فهو للقضاء فقط غياب التفعل والإعتراف بالآثر في سورية تستحق اية تعظية، أو تحليل، نظرا إلى الانحطاط الكامل الذي أصبحت عليه الاستمرار في تشتُّب.

خوف النظام لم يدعه أبدا إلى البدء بخطوات معينة من أجل التصالح مع الشعب، وكذلك تجاهل المعارضة والفصائل والشخصيات البارزة، وأيضاً أصحاب المصالح، وأسفسد سبب فتاحة الضحايا، هؤلاء طويلا الحكم الخفيف، ولن تسمح الدول الداعية لهم بأية أفكار تصالحية، فإلا إراره سيدأ أبداً القانون في النهاية مثلنا، يشعرون بالسعادة، ويخطون هنا وهناك، والمستخفيين بحقوق الناس والقائمة امر جديد، وسيكون الحكم تحريرى الشمام، وفصائل مدعومة من وتعتبره مخطئا وتجهِّج على الآخر، حتى هل شعر قادة النظام السوري

لما أو جهلاً أو نقصاً في المعرفة. حقيقة الأمر، هذا لا يشجع الشعب السوري على تأييد تلك المحاكمات، ما دام المدافعون عن ضرورتها يتقاتلون وكااتهم اصحاب سلطة، أو يحكمون دمشق أو تجري المحاكمات فيها. تفترض حقوق الضحايا ممن يصف نفسه بالتحف، أو الملتحق، أو مالِك المعرفة، وأن يخجل ويتواضع، وأن يعيد حساباته جيدا، وليس فقط المعارضة الآخر، ومهمها ثم مذائهم حقوق، ومن حق ان يدافع عن قناعاته، أمّا الحكم فهو للقضاء فقط غياب التفعل والإعتراف بالآثر في سورية تستحق اية تعظية، أو تحليل، نظرا إلى الانحطاط الكامل الذي أصبحت عليه الاستمرار في تشتُّب.

خوف النظام لم يدعه أبدا إلى البدء بخطوات معينة من أجل التصالح مع الشعب، وكذلك تجاهل المعارضة والفصائل والشخصيات البارزة، وأيضاً أصحاب المصالح، وأسفسد سبب فتاحة الضحايا، هؤلاء طويلا الحكم الخفيف، ولن تسمح الدول الداعية لهم بأية أفكار تصالحية، فإلا إراره سيدأ أبداً القانون في النهاية مثلنا، يشعرون بالسعادة، ويخطون هنا وهناك، والمستخفيين بحقوق الناس والقائمة امر جديد، وسيكون الحكم تحريرى الشمام، وفصائل مدعومة من وتعتبره مخطئا وتجهِّج على الآخر، حتى هل شعر قادة النظام السوري

(كتاب سوري)

في تفكيك مقولة المستبدّ العادل

سيف الدين عبد الفتاح

بدعوة كريمة من تلفزيون العربي، شاركتُ في حلقة البرنامج الثقافي المختصر «قراءة ثابثة»، ليوم الأربعاء 12 يناير/ كانون الثاني الحالي، والتي اقترحت عنواناً يتعلّق بتفكيك مقولة «المستبدّ العادل»، والتي شاعت لدى عموم الناس، واطلقت من قِبل عدد من الاستبداد، والعدل معاً، ولا يمكن هنا التمسك لدى عموم الناس، واطلقت من قِبل عدد من الاستبداد، والعدل معاً، فمن أجل الألسن في غير مراجعة أو محاولة لفضح تلك المقولة ونفاذها حتى يمكن وضع الأمور في نصابها وتسكين الفهم الصحيح في إرباك عقول عموم الناس ووجدانهم، وهو أمر أوحى إليّ بأنه جملة ما يستلزمه بناء علم لدراسة الاستبداد وتفكيك مفادله، وما يرتبط بذلك من ضرورة تفكيك تلك المقولات الشائعة، إذ يُعد ذلك مدخلاً إلى تفكيك الظاهرة الاستبدادية ذاتها في العقل العربي والعقل المسلم على حد سواء.

أشهر من تُنسب إليه تلك المقولة محمد عبده في مقال اتخذ عنواناً «إنما ينفض الشرق مستبدّ عاقل»، وداع نفسه أمام شعوبهم، ودفاعهم عن دولتهم وحياضها، فلم تكن غلبة أسبى بكر رنذها على المفكرين في ثقافة الغرب. أُضربن مهينين أولهما أصول المرجعية التي يتبعها، وأصول الشرعية التي تنبثق عنها، ومن ثم علينا نخصر تلك المقولة ونفاذها حتى يمكن وضع الأمور في نصابها وتسكين الفهم الصحيح في إرباك عقول عموم الناس ووجدانهم، وهو أمر أوحى إليّ بأنه جملة ما يستلزمه بناء علم لدراسة الاستبداد وتفكيك مفادله، وما يرتبط بذلك من ضرورة تفكيك تلك المقولات الشائعة، إذ يُعد ذلك مدخلاً إلى تفكيك الظاهرة الاستبدادية ذاتها في العقل العربي والعقل المسلم على حد سواء.

أشهر من تُنسب إليه تلك المقولة محمد عبده في مقال اتخذ عنواناً «إنما ينفض الشرق مستبدّ عاقل»، وداع نفسه أمام شعوبهم، ودفاعهم عن دولتهم وحياضها، فلم تكن غلبة أسبى بكر رنذها على المفكرين في ثقافة الغرب. أُضربن مهينين أولهما أصول المرجعية التي يتبعها، وأصول الشرعية التي تنبثق عنها، ومن ثم علينا نخصر تلك المقولة ونفاذها حتى يمكن وضع الأمور في نصابها وتسكين الفهم الصحيح في إرباك عقول عموم الناس ووجدانهم، وهو أمر أوحى إليّ بأنه جملة ما يستلزمه بناء علم لدراسة الاستبداد وتفكيك مفادله، وما يرتبط بذلك من ضرورة تفكيك تلك المقولات الشائعة، إذ يُعد ذلك مدخلاً إلى تفكيك الظاهرة الاستبدادية ذاتها في العقل العربي والعقل المسلم على حد سواء.

أشهر من تُنسب إليه تلك المقولة محمد عبده في مقال اتخذ عنواناً «إنما ينفض الشرق مستبدّ عاقل»، وداع نفسه أمام شعوبهم، ودفاعهم عن دولتهم وحياضها، فلم تكن غلبة أسبى بكر رنذها على المفكرين في ثقافة الغرب. أُضربن مهينين أولهما أصول المرجعية التي يتبعها، وأصول الشرعية التي تنبثق عنها، ومن ثم علينا نخصر تلك المقولة ونفاذها حتى يمكن وضع الأمور في نصابها وتسكين الفهم الصحيح في إرباك عقول عموم الناس ووجدانهم، وهو أمر أوحى إليّ بأنه جملة ما يستلزمه بناء علم لدراسة الاستبداد وتفكيك مفادله، وما يرتبط بذلك من ضرورة تفكيك تلك المقولات الشائعة، إذ يُعد ذلك مدخلاً إلى تفكيك الظاهرة الاستبدادية ذاتها في العقل العربي والعقل المسلم على حد سواء.



حاة فرسوة، بالبحر اإ من اري وما اهدبك اإ سيه الرشاد (Getty)

”وهناك، وفيما فعلوا، إلى المحاكمات، فما يتوزعون عن انديهم والقائمة امر جديد، وسيكون الحكم تحريرى الشمام، وفصائل مدعومة من وتعتبره مخطئا وتجهِّج على الآخر، حتى هل شعر قادة النظام السوري

نحو تشكيل منظمة تحرير سورية

بشير البرق

شاهد، في هذه الأيام، محاولات صريحة لتحصفية القضية السورية. من خلال إعادة تأهيل نظام بشار الأسد. وتشارك في هذه العملية عدة أطراف دولية وإقليمية، في مقدمتها روسيا وإيران والإمارات والجزائر ومصر والأردن. وفي الأسابيع الأخيرة، دخلت الأمم المتحدة على الخط، وتحوّل مبعوثها، غير بيدرسون، إلى مرعٍ للسياسات الروسية والإيرانية لفق طوق العزلة عن النظام. وفي أثناء تحركاته، في هذا الأسبوع، ما بين دمشق وطهران، تحدث علانية بأن الوضع في سورية «مستقر». وقال إن «أيا من الأطراف لا يتحدث عن تغيير النظام».

وهذا يعني مصانة المنظمة الأممية على التصريحات التي صدرت عن مبعوث الرئيس الروسي إلى سورية، الكسنندر لافرتنيف، الذي قال قبل أسابيع إنّه لا ضرورة لكتابة الدستور السوري أو تعديله من خلال اللجنة الدستورية، لأنّ الأسد باق في الحكم، على حدّ زعمه. ومن المؤسف أن أطرافاً من المعارضة السورية بدأت، في استحباب، التجاوب مع هذا التوجه، بدلا من أن تقف في وجه بوصفه مشرعا يجري العمل على ترويضه. وبينما نسمع، في الأونة الأخيرة، من مصادر في ميّات المعارضة السورية، ومنها الائتلاف الوطني، بضرورة «تغيير النظام» وليس إسقاطه، كما هو منصوِّص عليه في النظم الأساسي للاتلاف.

تعيش الطبقة السياسية السورية، المعارضة بعيدا عن الواقع، في وقت وصلت المسألة الانتخابية إلى طريق مسدود، ما يهدّد بضياع كل التصحيحات التي قدّمها السوريون خلال 11 عاما من الحراك. يبدو ما بقي من المعارضة السياسية في حال يستحقّ الرثاء، ومنذ ما يزيد على ثلاثة أعوام، يشهد الائتلاف الوطني والصكوية المؤقتة حالة من التراجع التي يبدو أنّه لا علاج لها. وحصلت على مدار هذه الأعوام عدة محاولات لتتّاجل بحلّ، انتهت جميعها إلى الفشل. حتى صارت أغلبية الرأي العام السوري تتطالب بحل هذه المؤسسة، قبل أن تتحوّل إلى شاهد زور وجسر لتدمير مشاريع الدول. وتبدو الحاجة اليوم ملّعة أكثر من أن تتعدى للبحث عن جسم جديد لمعارضة سورية فاعلة، شرطه الأساسي استبعاد الوجوه التي احترقت خلال أعوام الثورة، وإعطاء فرصة لشخصيات أخرى من المستقبل، من أجل تشكيل هيئةّ تمثيلية سورية على غرار منظمة التحرير الفلسطينية، التي قامت بتشكيلها الخب الفلسطينية في مرحلة صعبة، وكان هدفها إحياء القضية الفلسطينية سياسيا، والتصنّي مشاريع تحويلها إلى قضية لأجئين.

وكي ينفض الجسم السوري الجديد أعباء المرحلة، يجب أن يتشكل على نحو تمثيلي تعدي من الداخل والخارج، والشرط الأول لغا، مبدأ الخاصصة الذي يمثل نفوذ الدول في المعارضة السورية، وليس السوريون، وهذا يحتاج عقد مؤتمر وطني مستقل، بعيدا عن تدخلات الدول، يرضى حواراً وطنيا يشارك فيه الجميع من دون إقصاء، أو استبعاد أحد، وحتى تضمن لهذا الحوار النجاح يجب أن تشرف عليه الأمم المتحدة، ويعقد في مكان محايد كي لا يتأثر بتدخل ونفوذ هذه الدولة أو تلك. وفي جميع الأحوال، تتطلب البداية نحو سلوك هذا الطريق أن تجرى مراجعة واسعة للتجربة الأعوام العشرة الأخيرة، من أجل استخلاص الدروس، وعدم تكرار الأخطاء. ولا تبدو هذه المهمة صعبة، لأننا لا نزال نعيش في زمن الأخطاء، ونضع شواهد، وبالتالى، يمكن أن نستفيد من دون حرج، وأن نتخذ مبادرات عدة لمواجهة هذا، حتى لا يعوِّدوا إلى تصدّر الحشون في جديد، ومن أجل استعادة القضية السورية على أسس مختلفة وأهداف واضحة وقيادات تتولى بالواقعية والكفاءة والنزاهة واستقلالية الرأي، فإن مشروع تجديد الأسس لن يتأخّر، ولن يجد أبدا من أهل القضية يقف في طريقه، وسيتمّ فرضه أمرا واقعا.

السودان... ثنائية القمع والتطبيع

جماعة فرحات

بمضي السودان في مسارات لا تلتقي، لا يقوده المتحكّون المضمّنون على إسقاط انقلاب 25 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. تظاهراتهم المتتالية التي تأخذ تسمية اللوبيات لم تتوقف، فمثل اتفاق عبد الفتّاح البرهان وعبد الله حمدوك في إنهائها، حتى أن الأخير اضطرّ للاستقالة من منصبه، بعدما عجز عن تسوية اتفاق ما بعد الانقلاب، سواء لدى الشارع أو لدى قوى إعلان الحرية والتغيير التي أراد أمثاء الانقلاب إقصاءها من الحياة السياسية، في أقلّ تقدير إبعادها في بيت الطاعة. وهذه القوي، على الرغم من ألقابها الكثيرة، كانت قادرة على الاتحاد، خلف موقف موحد بشأن الانقلاب حصراً، مستمدة قوتها من الشارع بالعكس، تزوّت لها لجبان المقاومة وتجنّج المهينين والتقاتبات دوراً جوهرياً في إبقاء، ويرجع المنادي على سواء، من خلال اللوبيات أو العصيان، والتحكّون في سبيل كلّ كلفة باهظة، فلما دام الحراك فترة أطول صدّع المسكر من القمع. ضحايا اللوبيات بملئات بين قتلى وجرحى، لكن مخطط الترويب لا يزال بلا مغول.

خير الاستبداديين لعقود معنى القمع وتبعاتيه في عهد عمر البشير. أزمت سياسية واقتصادية وعسكرية، ولا شيء، تغير، بعدما سعى المسكر منذ القوات إلى التفرّج بالحكم، بل ليضمّ مسيرين على نهج البشير، ويفاضل إلى كلّ أنهم لا يباهون على انتقادات أو لضغوط خارجية، لا منشادات الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي أو الأمم المتحدة تجد أنأتا صاعبة، حتى أنهم خدعوا المبعوث الأميركي للقرن الأفريقي، جيفري فيلتمان، وبغدوا انقلاب 25 أكتوبر فوق تخليق طائرته مغادراً الخرطوم لتترك دون الواقفة أثرها عليه. وتكون من بين أسباب استقالته من منصبه التي خلفه في نديف ساترفيلد، بالنسبة للمسكر هام في مأمّن. كيف لا؟ فقد اختاروا مساره، الأكثر أمناً، من وجهة نظره، لجاناً إلى ورقة الجوك من خلال الانغماس في التطبيع مع إسرائيل، حتى باتت واشنطن تستجيب بتل أيبب لإقناعها بمحاولة الضغط على البرهان وصحبه. كذلك من الصعب جدّ عدم ربط الزيارة المتزامنة بوم الأربعاء الماضي لوفدين، إسرائيلى، إلى السودان، وإن كانت الأهداف ليست نفسها، فعلى الأقل، أعلنت الولايات المتحدة أن هدف الزيارة تكرار الدعوة إلى «إنهاء العنف واحترام حرية التعبير». كما أن قائمة لقادات الورقة الأممية لم تقتصر على المسكر، بل شملت جميع المئين وقوى العربية والتغيير، أما الوفد الإسرائيلى، أمّن الطابع، فلن يخبري أي مسئول سوداني عن أسباب الزيارة المتزامنة، مستغفلاً الضافة الإسرائيلى في تقديم التفاصيل، لكن الأكيد أنها لن تحمل ضغطاً على المسكر، فهنا غير وارد، بين الحلفاء، وهو ما يجعل من هذه الزيارة أكثر من مرغّب بها، حتى لو غلّقت بوضايا ومصانع شكلية كرمي لعيون واشنطن، بتبني مفعولها محرزاً. الوفدين وسيتأفق القمع، من دون أن يكون هناك أي رادع.

كل المؤشرات تفيد بأن القادم أسوأ على صعيد رغبة المسكر في واد الاحتجاجات، من 2019، ثم اتباعها بتشكيل لجنة تحقيق هدفها الفعلي دفن الحقيقة لا جلاؤها ومحاسبة المتورطين، وألعل المؤرّش الاطر تأمسون على خاصة مكافحة الأبرام بزيادة مخافة التهديدات المحتملة في السودان، وربط الضغف الأعلی الذي اتخذ القرار بين إنشاء هذه القوة وجهدين عن رفض جزار الخروج عن شرعية التظاهر السلمى واتّباع منهج العنف. وهو المرآل نفسه الذي تعتمد الشرطة السودانية في بيئاتها التي تبرّز فيها قتل المحتجين بما في ذلك اتهامها المتظاهرين باستخدام «تكتيك أئببه بالعسكري»، ما يجعل من اتهام المسكر المحتجين بالإرهاب خطوة حتمية خلال الأيام المقبلة.

(استاذ جامعي مصري)

إلى الحارح منذ بده جانحة قورونًا. إذا

آراء

«قلب الخنزير» والتنمّر باسم الدين

اسامة ابو ارشيد

استفترّ نجاح جراحين أميركيين في زرع قلب خنزير، معدّل وراثياً، داخل جسم إنسان كان شارف على الهلاك، جدلاً واسعاً بين مسلمين كثيرين، بعضهم متخصّصون في الدراسات الشرعية، حول جليّة الأمر من عدمها، على أساس أن جمهور العلماء يقولون بنجاسة الخنزير بكلّيته. الرأي السابق ليس مجمعا عليه فقهاً، فتّمّة من يرى النجاسة في لحم الخنزير، فحسب، لا يكل جسده وأعضائه وجلده. لا يسعى هذا المقال إلى الانتصار لموقف فقهي على آخر. كما لا يهدف إلى الانتقال من قدر متخصّصي الدراسات الشرعية ومحاولة التشّير بمرّكزهم. لكن، مكانة دراسي العلم الشرعي وأهله لا تعطيهم حصانة فوق النقد الموضوعي، وحق الاستدراك عليهم، بل وردّ كثير من آرائهم ومواقفهم التي لا تستقيم منهجياً وعلماً.

إنّعد إلى تقدير مكانة هؤلاء واحترام تخصصاتهم لا تمنح بعضهم حق زعم احتكار العلم والحقيقة، خصوصاً عندما لا يكون ثمّة إجماع فقهي في مسألة، ويكون هناك عواژ جليّ في التّقييد والمنهجية ومصدر المعلومة. أخيراً، لا يطاول نطاق نقد هذا المقال من يعرفون قدر أنفسهم، ومسؤولية العلم المنوط بهم، ولأ الفقهاء والعلماء الأثبات، أصحاب التقوى والعلم المشهود له، من أهل التبصّر والبصيرة والمنهجية المنضبطة. هؤلاء بندرجون في نطاق وصف الرسول الأكرم: «إن العلماء ورثة الأنبياء» (أبو داود).

لنعد إلى أصل الحكاية التي استفرتّ هذا النقاش والجدل، بل وكثيراً من التّنمّر من بعض من يقدّمون أنفسهم علماء وفقهاء دين، على الرغم من أنه ليس عند أغلبهم نتاج معرفي وأكاديمي مُحكّم، ولا اشتهر باتّرة من علم، اللهم إلاّ من لقب أكاديمي يضعونه سابقاً على أسمائهم وصفاتهم. ـ في 11 يناير/ كانون الثاني الجاري، زرع فريق جراحي في كلية الطب في جامعة ميريلاند الأميركية قلب خنزير لمواطن أميركي اسمه ديفيد بينيت، عمره 57 عاماً. يعاني منذ سنوات من عدم انتظام خطير في دقات القلب، وأمله الوحيد كان في تلقي قلب جديد.

المشكلة أنّ وضعه كان سيئاً جداً، بحيث عدّ غير مؤهل لعملية نقل قلب بشري إليه، أو حتى تركيب مضخة قلب اصطناعية. وكانت النتيجة أنّ قضى الأشهر الثلاثة السابقة للعملية في المستشفى ينتظر

الموت في أي لحظة. حينها عرض عليه الفريق الجراحي، برئاسة استاذ الجراحة ومدير برنامج زراعة القلب في كلية الطب في جامعة ميريلاند، محمد محيي الدين، أن يخضع لتجربة زراعة قلب خنزير معدّل وراثياً. وافق بينيت، فهو عملياً في حكم الميت.

لم تكن الفكرة ولادة الساعة في ذهن فريق الجراحة، ولم تكن التجربة اعتباطية، ولا مجرد عملية زراعة بسيطة لقلب خنزير في جسد إنسان. أولاً، حسب معلومات نشرتها مواقع طبية علمية معتبرة، فإن الجراحيّين الأسبسيّيّين، محيي الدين وبارتلي ب. غريفيث، اللذين قادا الفريق الجراحي قضيا الثلاثين عاماً الماضية في تطوير التقنيات الجراحية لعملية الزرع التي أجراها لبينيت.

وكان محيي الدين قد نشر، أيضاً، عام 2016، بحثاً علميّاً محكماً عن تجربة أجراها لزراعة قلب خنزير معدّل وراثياً في قرد بابون عاش على أثرها عامين. ثانياً، قلب الخنزير الذي تمت زراعته لبينيت خضع لعشرة تعديلات وراثية جينية، بما في ذلك إزالة أربعة جينات تخصّ الخنازير، وأضيفت إليه ستة جينات بشرية. وهناك تفاصيل أخرى كثيرة ليس مكانها هنا.

إنّ، المسألة علمية معقدة جداً، وفيها معطيات تقنية وملايسات إنسانية كثيرة، وهي إن نجحت ستكون فتحاً حقيقياً لنقآذ عشرات الملايين من المرضى الذين يواجهون الموت سنوياً جزاء نقص أعضاء بشرية يحتاجونها. وهنا، وقبل الاستطارد، من الضروري بمكان الإشارة إلى أن الدراسات العلمية تقول إنّ نسبة تشابه الحمض النووي الجيني بين البشر والخنازير تبلغ 98%. بمعنى أنه لا توجد «مؤامرة» على المسلمين لتحسين سمعة الخنازير بينهم.

المشكلة أنّ بعضاً ممن ينتسبون إلى حقول العلم الشرعي الإسلامي، ممن تصدروا لإبداء الرأي في هذه الواقعة، لم يابھوا لهذه التفاصيل وغيرها كثير، ولم يكفلوا أنفسهم عناية البحث في الحيثيات والخلفيات والظروف المحيطة. مباشرة، قفزوا على المسألة محلّين ومحزّمين، ذلك أن الحيوان محل النقاش هنا خنزير.

كان استاذ الفقه المقارن في جامعة الأزهر، أحمد كريمة، من أوائل من افتعلوا هذه المعركة في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، بعدما أعلن جراحون أميركيون في نيويورك عن نجاحهم في زرع كلية خنزير، معدّل جينياً، في جسم مريضة متوفاة

دماغياً. «الفقهاء متفقون على تحريم التداوي بالمحرم والنجس». و«الخنزير نجسٌ بكل أعضائه وما ينفصل عنه من سوائل وأعضاء وشحوم وغيره». هذه كانت خلاصة رأي كريمة التي تبعها فيها كثيرون، مع أن الأمانة تقتضي التنويه أنّ غالبية العلماء والفقهاء وهيئات الإفتاء رفضت رأيه على أرضية تحقّق «الضرورة». مرة أخرى، العلماء والفقهاء الراسخون في العلم هم ورثة الأنبياء، وهم نجومٌ نهدي بها. ولكنّ ثمّة مشكلتان منهجيتان هنا. أولاً، من من متخصّصي العلم الشرعي يرقون إلى درجة العلماء الفقهاء الراسخين علماً. وبالتالي، ينبغي أخذ فتاواهم جدّية؟ ثانياً، هل التكييف الفقهي لمسألة ما سابق على فهم كتبها، واستيعاب تفاصيلها وحيثياتها وظروفها ومالاتها، أم العكس؟ لا يترك القرآن الكريم السؤل الأول معلقاً.

«وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَّلَوِ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُم لَعَلِمَةُ الَّذِينَ يَنْتَضِبُونَ مِنْهُمْ» (النساء: 83). الاستنباط، كما يقر ابن تيمية وابن قيم الجوزية، هي «وظيفة الخواص» في «النوازل»، والفة، لغةً، هو الفهم العميق والإدراك الدقيق. واصطلاحاً، هو العلم بالحكم الشرعي العملي المستنبط من الأدلة التفصيلية.

من ثمّ، من غير المفهوم وغير المقبول من بعض أصحاب البضاعة المُرّاحة في العلم الشرعي أنّ ينضبوا أنفسهم حرّاساً على الدين والدنيا ومصالح العباد، بزعم أنهم علماء وفقهاء. أهل العلم، وتحديدًا الشرعي منه، ليسوا من ينسبون أنفسهم إليه ويقمحون أنفسهم فيه إقحاماً. بل هم، بعد تقوى الله ومخافته، من يحدّون في طلبه، ويطوِّرون ملكاتهم، ويوسِّعون آفاقهم، ويستمعون إلى المتخصّصين في الحقل محل البحث أولاً. مكانة ورثة الأنبياء لا تعطى لكسالى، خامدي عقل، عديمي تبصّر وبعسيرة، ومفتقدي فهم لمصالح العباد المشروعة. أما المتاجرون بالعلم فهم خارج الحسنة.

يرتبط بالنقطة الأولى بشأن تحديد من هم العلماء والفقهاء مسألة التكييف الفقهي. لاحظ أنه عند غياب سعة الإفق بنرف النقاش إلى الجزيّيات والفرعيّات، هذا جرى هنا، إذ أصبح النقاش عن نجاسة الخنزير من عدمها هي القضية، وليس مراعاة واحدة من الضرورات الخمس، وهي الأمور التي لا بد منها، كما يرى الأصوليون المسلمون الكبار، ـ« قيام

من غير المقبول من

بعض اصحاب البضاعة

المرجاة في العلم

الشرعي ان ينضبوا

انفسهم حرّاساً على

الدين والدنيا ومصالح

العباد، بزعم أنهم

علماء وفقهاء

يأتيك أحدهم لمجرّد

أن معه شهادة

في علم شرعي، لا

تجد لها عضداً في

نتاج معتبر، محاولا

مصادرة الدين والدنيا

مصالح الدين والدنيا»، تلك الضرورات الخمس: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ النسل، حفظ العقل، وحفظ المال.

إذا كان أغلب العلماء متفقين على ترتيب الأولى والثانية، فإنهم اختلفوا في ترتيب الثلاث الأخرى. هنا قد يثير بعضهم اعتراضاً قائلين: إذا كان رأي الجمهور هو تقديم حفظ الدين على حفظ النفس، حينها تصبح مسألة حرمة زرع قلب خنزير في إنسان محسومة؟ لناخذ بهذا المنطق، جدلاً، عندها يكون الأولى أن نقرر، منهجياً، ما إذا كان الخنزير نجسا كله أم لحمه فقط، كما يشير النص القرآني، ضمناً، حسب رأي بعض العلماء؟ ثانياً، ينبغي تحديد ما هي نوعية التعديل الجيني الذي خضع له الخنزير وأعضاؤه. بمعنى، هل بقيت على طبيعتها أم تغيرت؟ ثمّ، هل سال هؤلاء الذين يزعمون العلم الشرعي أهل الخبرة والاختصاص، أم أنهم

قزروا وضع العربية قبل الحصان بمعنى إصدار الحكم أولاً، ثمّ قد تأتي محاولة فهمهم المسألة، وقد لا تأتي؟ إلا يقرب على مثل هذا المنطق إنهاء حياة إنسان وتدمير أمل للبشرية جمعا، من دون تفحص ونظر في المالات؟ ثالثاً، إذا اعتبرنا النجاسة متحققة في أعضاء الخنزير، أتدخل في باب الكفر لمن اضطر لها، وبالتالي يقدم الذنب الذي يفترضه بعضهم على ضرورة حفظ النفس؟

لقد طوّر العلماء الراسخون حقاً قواعد منهجية في البحث والدراسة، وقعدوا أصولاً للفقه، ولم يكونوا يخضعون التكييف الفقهي لمسألة أو واقعة أو نازلة ما لتفاعات مسبقة، من دون تفكّر ونظر وتبصّر في الحيثيات والمالات. هم لم يكونوا يجنّون فتاوى مسقة بحفظونها، ويلقونها على مسامع الناس وكأنها مسخلة تسجيلاً، ثمّ يزعمون أنّ الحفظ علم وقدرة على البحث والحفر المعرفي والفقهي. نحن لا ننق بطبيب يصف العلاج قبل تشخيص الحالة بدقة وبشكل منهجي، في حين يطالبنا بعض من يزعمون العلم الشرعي أنّ ننق بأحكامهم، التي قد يرتبط بمصائرهما ملايين البشر، من دون أن يدرسوا المسائل، ويتبحّروا خلفياتها، ويسمعوا رأي المتخصّصين فيها قبل تكليفها فقهاً. يأتيك أحدهم لمجرّد أن معه شهادة في علم شرعي، لا تجد لها عضداً في نتاج معتبر، محاولاً مصادرة الدين والدنيا. هؤلاء يحاولون احتكار الدين، من دون حتى امتلاك الأدوات المنهجية اللازمة التي قد تسوغ لهم حق الزعم والمحاولة. يريدون أن يجعلوا من الإسلام عدواً للعلم. عدواً لحقوق الناس المشروعة. عدواً لمصالحهم المعبرة التي لا حرمة فيها، ثمّ يتهمون غيرهم بالتجرؤ على حياض الدين، وهم يفتنون الناس فيه وعنّه!

ومرّة أخيرة، ليس النقد السابق موجهاً إلى طلبة العلم الشرعي والمتخصّصين في حقله إجمالاً، إنما هو موجّه إلى من يعطون أنفسهم حجماً أكبر من كفاءتهم، ممن لا يستثمرون في تطوير أدواتهم وعلمهم، ويعتبرون المنهجية المنضبطة ترفاً لا ينطبق على دراستهم، ثمّ يريدون أن يضيّقوا علينا وإسعاء، ولعل القاعدة الربانية الخالدة: «ما جعلَ عَلَظْجُ في الدّينِ مِن حَرَجٍ» (الحج: 78). الأصل في الأشياء، كما يقرّر العلماء الثقات، الإباحة إلاّ ما ثبت تحريمه بنص، وليس العكس.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

كاتب صحفي فلسطيني في واشنطن

كاتب صحفي فلسطيني في واشنطن

كاتب صحفي فلسطيني في واشنطن

توافقية، فسيكون هو من يمثل المعارضة السياسية، وهذه خطوة تحسب له لا ضده. يبدو واضحاً أنّ رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، وهو الخصم الشخصي للصدر، يعمل المستحيل من أجل الهيمنة على السلطة، وإغراق العراق في موجة كاسحةٍ من التشنجات الطائفية والمغاسد الاقتصادية.

ولا يخلو التيار الصدري من الفاسدين، والصدر لم يعالج بقوة وجود الفاسدين والفاسدات بحزم وقسط، فهل سيتبع السياسة نفسها، أم سيكون سيفاً مسلطاً ضدّ الفاسدين من التيار الصدري وغيرهم المنخرّطين في كلّ القوى السياسية المنحرفة؟ وعليه، يتطلع العراقيون اليوم إلى حكومة تقوم على قاعدة منضبطة، وتمارس قوتها ضدّ كلّ الضالّين والمرتزقة والجماعات المرتبطة بإيران. ويرى مراقبون أنّ الصدر يعلم أنّ انتصاره كان، إلى حدّ كبير، بسبب تعامل تياره الماهر مع القوانين الانتخابية الجديدة.

أخيراً، إن لم يتمّ تضمين الصدر في الحكومة المقبلة، وتحقيق رغبته بحكومة أغلبية، فسوف يهيمن إطار التنسيق والمليشيات الموالية له على العراق الذي سيقبى بدور في دوامته المظلمة، إذ سيسمح للمليشيات بمواصلة العمل خارج قوات الأمن العراقية من دون ضوعها لنفوذ الحكومة. ولن يتم تجريدوا من الأسلحة المحمولة بلا تراخيص، وسيخبّئ الصدر آمال المؤيدين العرب والدوليين الذين رأوا فيه وسيلة للحد من نفوذ الجماعات المسلحة الموالية لإيران.

ختاماً أقول: لن يتم إصلاح الوضع في العراق بسهولة أبداً، وقد فقد الناس حتى بصبص الأمل بإنهاء هيمنة طبقة معينة على الحكم ضمن نظام سياسي سيطروا على مقاليدِه، واتّاح لهم نهب العراق وموارده، فالملطوب من الحكومة الجديدة محاكمة كلّ الفاسدين والمجرمين والقتلة. (مؤرّخ عراقي)

خطوات أخطر رجل في العراق اليوم

سيّار الجميل

كشّف، أخيراً، عن قدرة الزعيم العراقي الشيعي، مقتدى الصدر، وهو الذي يعدّ أخطر رجل في العراق اليوم، إذ نجح في خطواته على تغيير الديناميكيات السياسية في جميع أنحاء العراق. ويتبيّن أنّ التيار الصدري وتحالف تقدّم وعزم السني والحزب الديمقراطي الكردستاني، وفضائل أخرى اصغر، قد صوّتوا لمحمد الحلبوسي لرئاسة مجلس النواب ثانية في جلسة برلمانية مثيرة، يوم 9 يناير/ كانون الثاني الحالي، في حين امتنع إطار التنسيق عن ذلك، ومرزّوا مسرحية هزلية سخيفة كان بطلها رئيس السن، محمود المشهداني الذي افتضخ أمره: وقد أدّى التصويت إلى زيادة الانقسامات داخل المنظومة السياسية الشيعية. وسواء اتفقنا مع الصدر أم اختلفنا، يجب الاعتراف بانتصاره، إذ عرف كيف يدير اللعبة، مع انتقاد ما فعله أنصاره النواب الجدد بلبسهم الأكفان تحت قبة البرلمان. وبحسب الدستور العراقي الينائس، أمام مجلس النواب ثلاثون يوماً من الجلسة الأولى لانتخاب رئيس جديد للبلاد، والذي سيطلب من الكتلة الأكبر في البرلمان تشكيل الحكومة. ولا توجد ملامح أيّ اتفاق بين القوى السياسية الرئيسية في العراق على شخصيّة بذاتها لرئاسة الحكومة.

وكان الصدر قد طالب بالآ يكون الوزير أو النائب تابعاً لحزب ضمن نظام محاصصاتي، إذ تركّز النظام السياسي ما بعد عام 2003 في العراق على ترتيب غير رسمي لتقاسم السلطات العليا بين الشيعة والسنة والأكراد.

وكان النظام ولم يزل فاشلاً، إذ يخلو من أيّة وطنيّة في توزيع السلطات والمناصب، فهل سيبيح الصدر في إصلاح النظام أم أنّ كلامه مجرد تسويق سياسي؟ ولكنه انتصر في خطوته ضدّ «إطار التنسيق»

الذي يمثل كتلة متحالفة إلى حد كبير مع إيران. الموقف ملتهب اليوم، إذ ينقسم التمثيل السياسي للطائفة الشيعية بوضوح إلى كتلتين رئيسيتين. يمثل أولاهما التيار الصدري بقيادة مقتدى الصدر، والتميز بعدد مؤيديه بالملايين. وثانيهما الكتلة الشيعية الأخرى التي سموها «إطار التنسيق»، وهو تحالف فضفاض وهزيل من بقية الأحزاب الشيعية التي كانت قد مارست الحكم الفاشل سابقاً، ويضمّ رئيسي وزراء سابقين وشخصيات سياسية شيعية ومليشيات ولائية مؤثرة أخرى. ويعدّ هذا التحالف خصماً شديداً للصدر في خطواته المنتصرة، وقد توعدّمه، قبل انتخابات أكتوبر 2021، بأنّ تبارِه سيكون الكتلة الأكبر. وفعلاً كسب الرهان، وحصل على أعلى عدد من المقاعد، فجنّ جنون «إطار التنسيق»، خصوصاً أنّ الصدر نجح في تجسير الفجوة الشيعية السنية، كما نجح في إعادة الثقة بين العراق والعرب؛

وكما جرى انقسام في المنظومة الشيعية وحدث انقسام مماثل بين الأكراد، أي بين الحزب الديمقراطي الكردستاني، بقيادة مسعود البارزاني لصالح التصويت، في حين انضم الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) إلى إطار التنسيق في مقاطعة التصويت، ونجح العرب السنة في أن يكونوا معاً بتحالف عزم وتقدّم. لقد وصف الصدر التصويت بأنه «خطوة مهمة نحو تشكيل حكومة أغلبية وطنية»، وهي أغلبية سياسية بالأحرى، في حين اقترح «إطار التنسيق» خياراً واحداً فقط يتمثّل بتشكيل حكومة توافقية.

رؤية الصدر في تشكيل حكومة أغلبية تعني الوصول إلى الفائزين الرئيسيين داخل المجتمعات السنية والكردية والشيعية، مع استبعاد القوى السياسية الأخرى عبر الطيف. كي يضمن أيجاد حكومة مسؤولة وفعّالة، تقوم بهمام وتوفّعات ومسؤوليات واضحة، إلا أنّ هذه

الرؤية مرفوضة من الإطار التنسيقي وكّل أصحاب المصالح من الطبقة السياسية التي تبلورت منذ الإحتلال في العام 2003. الصدر جاء في تشكيل حكومة أغلبية، الأمر الذي من شأنه أن يخرق المنظومة السياسية، ويعدّ الأوليغارشيات العميلة المرتبطة بإيران، ويشل قدرتها عن الحركة. وقد وجد السنة العرب فرصتهم مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، وتأييد الصدر في التصويت لمنصب رئيس مجلس النواب.

أما الخطوة الأخرى فهي الأصعب جدا والأكثر تعقيداً، وخصوصاً في انتخاب رئيسي الجمهورية والحكومة. وعليه، ستعتمد أيّ حكومة أغلبية سياسية صدرية على دعم الحزب الديمقراطي الكردستاني والتحالف السني الجديد بين «تقدّم» و«عزم».

وعليه، إذا نجح الاتحاد الوطني الكردستاني بالتحالف معهم، فيمكن للصدر أن يؤسس حكومة عراقية جديدة. ولما كان الصدر قد نجح في رهانه، فهل يمكنه التراجع عن رؤيته لكي يدخل توافقياً مع «إطار التنسيق»؟ الجواب هو لا، ولكن إذا نجح في كسر الإطار التنسيقي يمكنه سحب أحد الأطراف إلى جانبه.

سيواجه الصدر عدة تحديات أساسية، تكف في طريق تحقيق خطواته، وهو صادم إرأء ما يواجه من مؤامرات ومناورات لقوى وأحزاب يعارض سياساتنا منذ زمن بعيد، وهو يدرك حملاتها المسعورة من أجل السلطة، كونها اعتادت النهب المنظم وإبقاء العلاقة الذيلية مع إيران؛ المشكلة الأخرى تتمثل بالخوف الجمعي من تراجع الصدر عن رؤيته، ولكن يبدو أنه قد تحوّل إلى أسلوب جديد في التعامل مع العراقيين، إذ تحوّل من رجل مليشيات إلى رجل سياسي.

والأمر الثالث أنّه الزعيم الشيعي الوحيد الذي باستطاعته التفاهم مع العراقيين، وخصوصاً من العرب السنة أو الأكراد.

إن لم يتم تضمين

الصدر في الحكومة

المقبلة، وتحقيق

رغبته بحكومة اغلبية،

سوف يهيمن إطار

التنسيق والمليشيات

الموالية له على

العراق

يرى مراقبون ان الصدر

يعلم ان انتصاره حصل،

الى حدّ كبير، بسبب

تعامله تياره الماهر

مع القوانين الانتخابية

الجديدة

وعليه، إذا نجح في خطواته بتشكيل حكومة أغلبية فسيخلق تنوعاً عراقياً بعيداً عن هيمنة الطيف الواحد منذ العام 2003.

وستخلق لأول مرّة معارضة سياسية عراقية في البرلمان، وهو أمر مهم جداً في التطور السياسي. وقد هدّد الصدر بأنه في حالة عدم تشكيل حكومة أغلبية غير